



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة المستنصرية

كلية العلوم السياسية

" مبادئ علم السياسة "

المرحلة الأولى

اعداد

أ.م.د. فائق محمد مرزاق

٢٠٢٠ - ٢٠١٩

الفصل الأول

المحاضرة الأولى : تعريف السياسة

تفيد نظرة سريعة على أدبيات العلوم السياسية بأن منشأ كلمة سياسة في اللغة العربية ، كما يذكرها لسان العرب هو من السوس بمعنى الرياسة ، أي القيام على إدارة أمور الناس . أيضاً عرفت السياسة بأنها كل ما يتعلق بالدولة ، حيث يركز أتباع هذا التيار على عمل الدولة كمؤسسة وكمعملية تفاعلية بين الأفراد في مجتمع معين .

أما كلمة *politique* الفرنسية فتعود بجذورها إلى الكلمة اليونانية *e polis* وتعني الدولة - المدينة أو التجمع الذي تتألف منه المدينة ، وكلمة *ta politica* وهي جمع لكلمة *de politicos* تعني الأشياء السياسية والأشياء المدنية و الدستور والنظام السياسي والجمهورية والسيادة ، بينما كلمة *e politique* تعني الفن السياسي .

في حين أن كلمة *politics* في اللغة الانكليزية تعبر عن النشاط الذي يقوم به الأفراد والجماعات فيما يخص توزيع الموارد فنرى مثلاً *David Easton* يعرف السياسة بأنها "التوزيع السلطوي للقيم في مجتمع" ، وأيضاً ينحو في هذا الاتجاه *هارولد لازويل HAROLD LASWIL* حين يعرف السياسية بـ

WHO GETS , WHAT . WHEN,AND HOW ?

وبهذا حمل التعبير الانكليزي *POLITICS* الصراع المشرعن على توزيع القيم في المجتمع . وأيضاً يمكن الإشارة إلى أن هذا التعبير يشير إلى الاهتمام بشؤون الفرد والجماعات في إطار التنظيم العام أو النظام السياسي والاجتماعي لمجتمع معين .

أما المعنى الاصطلاحي فقد عرفت الموسوعة الكبيرة الفرنسية ، السياسة بأنها "فن حكم الدولة" .

هذا ولا جدال في أن السياسة أصبحت تمثل في وقتنا الحاضر مسألة حيوية بالنسبة للمتخصصين في العلوم الاجتماعيّة والمشتغلين بالسياسة كما أنها حيوية لكل أنسان يعيش ظروف مجتمعه ، فكل فرد لديه مشاعر خاصة واتجاهات معينة نحو المسائل السياسية ، لقد أصبح عالم اليوم "عالم سياسة". والسياسة والحكم هما من أقدم مظاهر نشاط الإنسان ، ولقد ذهبت الجامعات الأوروبية والأميركية إلى التركيز على دراسات السياسة والنشاط السياسي والصراعات ، و على دراسة أنظمة الحكم ، إن السياسية تحمل في طياتها خطر الصراع المستمر وبكافة أشكاله المعروفة ، قال فولتير : «إذا أردت أن تتحدث معي فعليك أن تحدد مصطلحاتك» . لهذه العبارة قيمة ، خاصة إذا كنا ازاء موضوع اختلفت فيه الآراء وتباينت إلى درجة كبيرة ، فقد جاء في الأنسيكلوبيديا الكبيرة أن السياسية تعني اصطلاحاً "فن حكم الدولة" . ولذلك يمكن تعريف علم السياسة بأنه علم حكم الدول ، أو دراسة المبادئ التي تقوم عليها الحكومات والتي تحدد علاقاتها بالمواطنين وبالدول الأخرى". ويصف العلامة روبير السياسة بأنها "فن حكم المجتمعات الإنسانيّة". وتتراوح السياسة تبعا لذلك بين حدها الأدنى كحاجة أولى من حاجات الاجتماع البشري . وكضرورة بديهية للتأليف بين المصالح المتنازعة في المجتمع ، وبين حدها الأعلى كصورة للحضارة ، وكعنوان للمستوى التنظيمي الحضري الذي بلغه الإنسان ، وهي في الحالين في خدمة التنظيم الحضاري على مختلف مستوياته ، ويعبر العلامة ابن خلدون من هذا التلازم بين السياسة والحضارة فيقول : « ان الدولة والملك للعمران بمثابة الصورة للمادة ، وهو الشكل الحافظ بنوعه لوجودها ، وقد تقرر في علوم الحكمة أنه لا يمكن انفكاك أحدهما عن الآخر ، فالدولة دون العمران لا تتصور ، والعمران دون الدولة والملك متعذر ، ففتعین السياسة لذلك» . السياسة هي صناعة الخير العام ، وقد رجّح ابن خلدون خيرها على شرها ، فوصف الإنسان من حيث هو إنسان بأنه : ".... إلى الخير وخلاله أقرب ، و الملك و السياسة إنما كانا له من حيث هو أنه إنسان ، لأنها خاصة للإنسان لا

الحيوان ، فإن خلال الخير فيه هي التي تتاسب السياسة والملك ، إذ الخير هو المناسب للسياسة" .

إننا نذكر دائماً أن السياسة هي فن المساومة و التسوية ، ولا نعرف حضارة نشأت وازدهرت إلا في ظل الحكمة السياسيّة . واليوم فإن السياسية تشمل كافة الأنشطة السياسية والمشكلات المطروحة أمام المجتمع ومن حوله ، ويعرفها بعض الدارسين على أنها تلك العمليّات الصادرة عن السلوك الإنساني ، التي يتجلى فيها الصراع حول الخير العام من جهة ، ومصالح الجماعات مس جهة أخرى ، ويظهر فيها استخدام القوة بصورة أو بأخرى لإنهاء هذا الصراع أو التخفيف منه أو استمراره . وأحيانا يقصد بالمصطلح تلك العمليات التي تحدث داخل نطاق الدولة . وعموما فإن معظم التعريفات الحديثة تتحو نحو الاعتراف بأن جوهر السياسة هو الصراع حول طبيعة الحياة الخيرة ، والعلاقة بين مصالح الجماعات ، وهنا يمكن القول إن الصراع والقوة والسياسة العامة هي العناصر التحليلية الرئيسية في تعريف السياسة ، ومن ثم أكد كثيرون على أهمية القوة "الفعل السياسي هو ذلك الذي يتم من منظور قوة وضع آخرون عنصرا آخر موضع الاهتمام الأساسي ، فنجد العلامة ديفيد ايستون يؤكد أن السياسة يقصد بها طبيعة السياسة العامة التي تضعها أية جماعة .

وهناك اتجاه آخر في تعريف السياسة على أنها "علاقات القوة بين الناس". "فالسياسة هي السيطرة". كما أن هناك إجماع على اعتبار السياسة "ضرب من ضروب الفن" ، إذ لا بد من وجود "مهارات سياسية" لدي كل من يضطلع بمهمة ممارسة الحكم . وهذه المهارات تزداد عادة من خلال الخبرة العملية ، لكن الخبرة وحدها ليست كافية ، إذ يتعين أن تتوافر عند هؤلاء الأشخاص مميزات أو خصائص فريدة كالقدرة على الخيال الخصب الخلاق وبعد النظر والإلهام والقدرة على بلوغ الغاية وتحقيق الهدف بنجاح من خلال اختيار أنسب وأدق الوسائل ، ومعنى ذلك كله أن السياسة تحتاج إلى نوع من

الحكمة العملية . ويؤكد الذين يتبنون هذا المنظور أن تعلم السياسة ومعرفة دروسها لا يتم عن طريق المنطق فحسب ، ولكن يحتاج إلى تطبيق الإلهام او الاستدلال الحدسي ، ومن ثم يجب على عالم السياسة أن بوجه عناية خاصة إلى "فن ممارسة الحكم" ، على أن يعالج هذا الجانب بنفس عقلية الناقد الفني او الأديب حين يعنى بمسائل مثل التوازن والانسجام والإلهام والتذوق .

السياسي هو الملك الذي يرتفع بغاية السياسة عن مستوى مجرد فض النزاعات إلى مستوى مغاير - مستوى أن يبقى معه فض هذه الخلافات أمراً لازماً بالطبع ، يلتزم على ضوء العدل وبوحي الحق ضمن إطار منهجية موضوعية مسؤولة واعية . وهذا يعني أن السياسي يرتفع بالسياسة من مستوى "الفن الدجال" إلى مستوى الفن الخلاق العبقري ، فالسياسي بمفهومه الرائع هو ذلك الذي تقترب على يده السياسة أقرب ما تقترب إلى العلم . ويذهب ملحم إلى تعريف السياسة بأنها : "الفض السلطوي للخلافات وهي الحل المطاع للمنازعات - الحل الذي يقدر ، إذا ما تحدّاه أحد المتنازعين أو جميعهم معاً على فرض احترامه عليهم السياسة هي التسويات المسموعة للخصومات" .

ويصفها آخرون بأنها "التكالب على المكاسب"، بينما قال عنها العلامة وليام ماكبرايد :
"بأنها عمل قدر" ووصف السياسي بأنه "جامع نفايات".

وهكذا يتميّز القرن العشرون بظاهرة طغيان "السياسة" على كل شيء ، إلى درجة أن الناس بدؤوا يربطون كل عمل لا أخلاقي بالسياسة .